الفصل الرابع

التحديات الاقتصادية

-تحدى التنمية .

-التخلف التقنى .

obeikandl.com

obeikandl.com

تعد مواجهة التحديات الاقتصادية أساس بنـــاء المجتمعـــات الإسلامية وأساسا لاستمرارية الدعوة لأنها تتعلق بمتطلبات الحيـــاة الضرورية . من مأكل وملبس ومشرب وأجهزة ومعـــدات وآلات .وإذا كنا الآن فى هذا المضمار نستورد كل شئ حـــتى رغيـــف العيش.. فإن الإسلام بتوجيهاته الكريمة فى مجال العمل والإنتـــاج والابتكار قد تضمن أحكاما وقيما وشرائع أهملناها جميعا ولم يعـــد لها فى واقع حياتنا شئ يذكر، ولذلك أصبحنا نعتمد على الاستيراد فى كل شئ حتى السبحة وسجادة الصلاة أصبحنا نستوردها مـــن الدول الأخرى .

ومن أهم التحديات الاقتصادية الـــتى تواجـــهنا كمجتمعـــات إسلامية وكدعاة وكما تتضح من الشكل التالى هى:

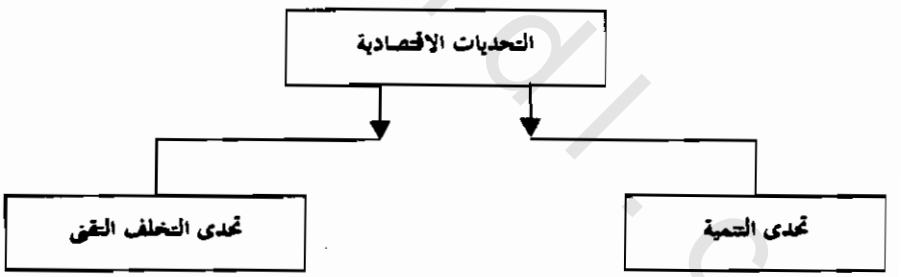

شكل رقم (٥) يبين أهم التحديات الاقتصادية
التى تواجه الدعوة الإسلامية

تحدى التنميـــــــة:-

تعنى التنمية النهوض بالمجتمعات الإسلامية فى مختلف المجـالات من خلال حشد وتوجيه واستثمار كافة الأفكار والطاقات المتاحـة للرقى بهذه المجتمعات إلى المستوى اللائق بها فى ركـب الحضـارة والمدنية .

والغريب أن تكون دول العالم الإسلامى على هذا القدر مـن التخلف فى الوقت الذى تؤكد فيه تعاليم الدين الإسلامى علـى قيمة العمل والتفكير وتدعو إلى السعى والجد فى أرض الله بمنـهج الله.. وتضمنت كافة المحفزات وكافة المواثيـق لحمايـة الملكيـة ولتحقيق العدالة ولنشر الرخاء .

ومع ذلك فإن دول العالم الإسلامى تقع الآن ضمن ما يسـمى بدول العالم الثالث تلك الدول جميعها[٣٨] التى لا تحقق من النـاتج العالمى إلا ١٧% ولا تزيد صادرتهـا عـن ٢٤% مـن جملـة الصادرات العالمية.. وأغلبها مواد خام على رأسها البترول ، هـذا فى الوقت الذى يستهلكون فيه ٤٠% من السلع الأساسية .

ورغم الجهود التى تبذل الدول الإسلامية للتنميـة الشـاملة ورغم وجود منهج إسلامى تنموى شامل يتناول كافـة جوانـب التنمية ومشتملاتها[٣٩] إلا أننا فى تصوراتنا الفكرية للتنمية ما زلنـا بعيدين عن هـذا المنـهج الإسـلامى.. والفجـوة الاقتصاديـة

والاجتماعية والثقافية بين البلدان الإسلامية ودول العالم المتقـــدم مازالت قائمة ومستمرة فى الاتساع .

إن مؤسسات الدعوة الإسلامية بالتكامل مـــع المؤسســات الإعلامية الأخرى ومن منطلق إسلامى باعتبـــار شموليـــة الديـــن الإسلامية لكافة جوانب الحياة مسئولة عن تعبئة الرأى العام المحلى والإسلامى لصالح القضايا الإسلامية المختلفة .

إن عليها جميعا كمؤسسات تحقيق المناخ الملائم للتغيير،وذلـك ببناء قيم ومعتقدات تقدس العمل والإنتاج وتكافؤ الفرص وتربـط ذلك بالعقيدة الإسلامية ،كما أن عليها العمل على خلـق أنمـاط جديدة للاستهلاك الرشيد {إن المبذرين كانوا إخوان الشـياطين} سورة الإسراء آية ٢٧. ونبذ الاستهلاك الترفى وعدم تقليد كل ما غربى.. وأن تكون الأنماط البشرية المفضلة للجماهير هى العلمـاء وبفئاتهم المختلفة ورجال العلم والإنتاج . وأن تساعد فى ترشـيد السلوك الشخصى للأفراد ليكون سلوكا حضاريا وأن تسـاعد فى بناء ثقافة عصرية تأخذ فى الاعتبار التراث الإسلامى والإنســانى العالمى.. وأن تكون الفرصة مهيأة لتعدد الآراء فى إطار المســئولية الاجتماعية والإسلامية[٤٠] .

فالإسلام دين عمل.. ووسائل الدعوة من خلال هـذا كلـه وبالتكامل مع رسائل الإعلام الأخرى يمكن أن تكـــون وســائل

تنموية وأدوات من أدوات الإنتاج.. وحافزا لدفع عجلة التغيير الاقتصادى والإدارى .

إن الدور التنموى للدعوة من القضايا الرئيسية فى الدعوة الإسلامية المعاصرة والتى يتعين علينا إعطاؤها المكانة التى تستحقها.

تحدى التخلف التقنى :-

فى محاضرة للدكتور سليمان بن محمد صالح الصغير عن التقنية والعمل الدعوى ضرورة شرعية ملحة يقول: إن الساحة الإعلامية الإسلامية كلما تتطرق فى صحفها ومنابرها إلى الحديث عن التقنية ومنجزاتها باعتبار أنها ليست الغاية أو الجانب الأهم فى الحياة.. ومن جهة أخرى فإن النشاطات التقنية تكاد تخلو من ربط التقنية بمفاهيم الإسلام وآدابه وأحكامه .

ولهذا يعظم دور العلماء والدعاة فى ضرورة توجيه العمل الدعوى ومجالاته الرئيسية للسعى نحو الربط بين الجهود الدعوية والعلمية، والعمل على نشر الوعى والتقنية من تصور إسلامى صحيح ، وإحياء المفهوم الصحيح للبحث العلمى والتقنى فى نفوس المسلمين ،وإبراز الإشارات العلمية فى القرآن الكريم ،ووضع سياسات علمية وتقنية من منظور إسلامى .

وإذا كان الإسلام رفع شأن العلم.. فلماذا لا يركز العلماء والدعاة على توضيح قيمة الأعمال المهنية والتقنية فى الإسلام..

وطرح المفهوم الإسلامى للعمل المهنى والتقنى وبيان أحكامه ومبادئه وقيمه الإسلامية . خاصة وأن نظرة الإسلام لها تتسم بالتقدير والإجلال باعتبارهما الأساس لعمارة الأرض قال تعالى {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا} سورة القصص آية ٧٧ .

فالعالم الإسلامى كما يقول يمتلك من المقومات المختلفة ما يؤهله للقيام بدوره . ولكن يجب على القائمين بالعمل الدعوى دراسة أسباب التخلف ودراسة مقومات التقنية ووسائل ضبطها وإتقانها بما يخدم البشرية جمعاء وذلك بالعمل الجاد لإعداد أبناء الأمة لمعرفة أسرار التقنية ومنجزاتها وتحديد وسائل التقدم التقنى فى عالمنا الإسلامى.. للحاق بركب الحضارة[٤١] .

وإذا كان الأخذ بأسباب التقنية من فروض الكفاية كما يقول العلماء إذا قام به بعض أفراد المجتمع سقط عن الباقين.. إلا أنه فى رأينا وفى ظل التخلف الذى أصبح يتهدد أمتنا يعتبر فرض عين على كل مسلم ومسلمة لتخليص الأمة الإسلامية من الافتقار إلى موارد الغذاء والآلات والمصنوعات وتوفير حاجة الأمة من الإنتاج المتخصص المتميز الجيد تحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" .